

الآثار الاجتماعية والاقتصادية للسجن على زوجات المحبوسين

The social and economic effects of imprisonment on the wives of prisoners

لدرم أحمد¹

¹ جامعة يحي فارس المدية (الجزائر)، ladram.ahmed@univ-medea.dz

تاريخ الاستلام: 2022/06/27 تاريخ القبول: 2022/09/24 تاريخ النشر: 2023/01/31

ملخص:

هدفت هذه الدراسة الوصفية التحليلية الموسومة بـ "الآثار الاجتماعية والاقتصادية للسجن على زوجات المحبوسين" إلى معرفة أهم المعوقات والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها زوجة المحبوس بولاية الشلف أثناء قضاء زوجها مدة العقوبة السالبة للحرية بالمؤسسات العقابية، وذلك بالاعتماد على منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة والتي تمثلت في 30 زوجة لمحبوسين يقضون مدة عقوبة سالبة للحرية، وتقنية استمارة مقابلة لجمع معطيات ميدانية بغية الإجابة عن سؤال مفاده: ما هي أهم الآثار الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها زوجات المحبوسين أثناء تواجد أزواجهن بالمؤسسات العقابية؟، وتوصلت هذه الدراسة إلى نتيجتين هما:

1_ تعاني زوجات المحبوسين من آثار اجتماعية تمثلت في النظرة الدونية والاحتقارية من طرف أفراد المجتمع وكذا زيادة أعبائها الإضافية في تربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة سليمة.

2_ تعاني زوجات المحبوسين من آثار اقتصادية تمثلت في صعوبة توفيرها للمتطلبات المادية الرئيسية والثانوية للأسرة بعد الغياب الكلي لعائلها، وكذا توجيهها إلى العمل مرغمة للحفاظ على استقرار أسرتها اقتصاديا من خلال.

كلمات مفتاحية: المحبوسين، المشكلات، المتطلبات المادية، النظرة الدونية، تربية الأبناء.

Abstract:

The objective of this analytical descriptive study tagged "The Socioeconomic Consequences of Partner Incarceration for Wives " To learn about the most important social and economic problems experienced by a wife who is detained in the state of Chlef while her husband is being in the prison. based on the course of the Social Survey of the Sample, which consisted of 30 wives of detainees, and to make an interview form to collect data on the ground in order to answer a question: What are the most important social and economic impacts suffered by the wives of those detained while their husbands are in prison? The study found two important results:

1_The wives of those imprisoned suffer from socially inferior effects view of society members, as well as the increase in their burdens in raising children.

2_The wives of those imprisoned suffer from economic impacts represented in the difficulty of meeting the financial requirements of the family after the absence of their breadwinner, forced to maintain the economic stability of their family.

Keywords: Prisoners; the problems; financial requirements; inferiority outlook; parenting.

1. مقدمة:

أخذ المجرم مساحة كبيرة من الفكر الاجتماعي والقانوني لارتباطه ارتباطا مباشرا بالخروج عن الضوابط الاجتماعية والقانونية التي فرضها المجتمع من خلال آليات العقاب الموجهة لذلك، فقد اعتبر السجن عبر العصور هو المكان الذي يوجه إليه الفرد المذنب أو الخارج عن قانون المجتمع لتسلب حريته داخل أسوار ونظام خاص قائم على العقاب ليأخذ جزاءه كاملا على ما اقترفه من جرم.

ففي خضم هذا يترك المحبوس وراءه في غالب الأحيان زوجة تتحمل مسؤولية الأسرة وتتقمص دورا غير دورها لسد فراغ غياب ركن من أركان البناء السليم للعائلة، فتكون بذلك قد توسعت دائرة اهتماماتها وأصبحت تبذل جهدا مضاعفا لاحتواء أبنائها اجتماعيا واقتصاديا ونفسيا، فرب الأسرة غاب وغابت معه أدوار متعددة، كان لزاما على الزوجة القيام بها للحفاظ على النسق العام للأسرة، من خلال عدة نشاطات وممارسات مادية ومعنوية داخل مجتمع يخضع لشبكة علاقات تحكمها منظومة قيمية

لها خصوصيات ضاربة في أعماق التراث الاجتماعي والثقافي، الشيء الذي يجعل من زوجة المحبوس عرضة لمشكلات متعددة تؤثر على حياتها اليومية نفسيا واجتماعيا نتيجة لجرم لم ترتكبه وتعدت إليها آثاره، من هنا تظهر أهمية هذه الدراسة السوسيولوجية في تسليط الضوء على أهم الآثار الاجتماعية والاقتصادية التي تعانيها هذه الزوجة أثناء قضاء زوجها فترة سلب الحرية، نظرا لنقص الدراسات المتعلقة بزوجات المحبوسين واقتصارها على المحبوس نفسه.

2. في مفهوم السجن وأثاره:

1.2 مفهوم السجن:

السجن عبارة عن حيز أو مكان يودع فيه الشخص الذي ارتكب مخالفة أو جنحة أو جناية وفقا للقانون العقوبات السالبة للحرية والأوامر الصادرة عن الجهات القضائية والإكراه البدني عند الاقتضاء بغرض حبسه أو سجنه، ويأخذ هذا السجن شكل البيئة المغلقة أو شكل البيئة المفتوحة.¹

كما يعرف أيضا على أنه تلك المؤسسات المعدة خصيصا لاستقبال المحكوم عليهم بعقوبات مقيدة للحرية، وهي تشترك مع ذلك بالحكم بالأشغال الشاقة والحيلولة دون ممارسة أي نشاط.²

ومن ذلك فالسجن هو مؤسسة عقابية ذات نسق اجتماعي خاص يودع فيه من ارتكب فعلا يخل بالمنظومة القانونية للمجتمع العام ويعاقب عليه بعقوبات سالبة للحرية، الهدف منه حماية المجتمع من خطر هذا الفرد والعمل على رعايته وإعادة تأهيله للاندماج في المجتمع مرة أخرى.

2.2 أثار السجن:

1.2.2 الآثار الاجتماعية للسجن:

يثير السجن العديد من المشكلات الاجتماعية التي تؤثر على العلاقات الاجتماعية، سواء تلك التي تربط المحبوس بأفراد أسرته أو تلك التي تربط المحبوس بسائر أفراد المجتمع، أو تلك التي تربط أفراد أسر عائلات المحبوسين بالمجتمع، ويمكن حصر هذه الآثار على النحو التالي:

¹ وزارة العدل الجزائرية، (2005)، قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين، الديوان الوطني للأشغال التربوية، الجزائر، ص36.

² عز الدين التميمي، (2001)، نظريات في الثقافة الإسلامية، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ص25.

تُشعر زوجة المحبوس بالتهميش الاجتماعي والعزلة والوحدة نتيجة لانقطاع العلاقات الزوجية خاصة إذا كانت العقوبة طويلة المدة أو مؤبدة.

ومن بين الآثار الاجتماعية للسجن اختلال الأدوار داخل الأسرة التي يكون فيها المحبوس مسؤولاً فيها، ويكون لكل فرد دور في إطار البناء الوظيفي للأسرة يقوم على أساس الاعتماد المتبادل والتساند بين هذه الأدوار من أجل المحافظة على بقائها واستمرارها، فعند غياب المحبوس تختل هذه الأدوار ويختفي مصدر الضبط والسلطة في الأسرة ويعد خروج الزوجة الأم للعمل بعد إيداع عائل الأسرة السجن أكثر صور اختلال الأدوار في أسر السجناء، حيث تلعب الزوجة دور الأم والأب مصدر السلطات والضبط في الأسرة، ويؤدي طول غياب الزوج من وجهة نظر الدكتور عبد الله عبد الغني غانم إلى تكيف واعتياد المرأة على ممارسة دور الرجل إذ تتحول أسرة المحبوس إلى أسرة أنثوية السلطة والمسؤولية وتتمسك المرأة بهذا الدور المزدوج بعد الإفراج عن الزوج وهو الأمر الذي يؤدي إلى صراع الأدوار في أسر المحبوسين خاصة بالنسبة للمحكوم عليهم بعقوبة سالبة للحرية طويلة المدة.¹

إن الطفل يتخذ دائماً من الأب النموذج الأمثل لسلوكه والقوة الحسنة لتصرفاته، لذا فهو يحاول محاكاته وتقليده، ولاشك أن الأسرة الفاسدة هي الأخرى تشكل نموذجاً بالنسبة للأبناء فإذا كان الأب مجرماً، فلا غرر أن ينحرف أبناؤه بالأخذ عنه أو تقليده وفي حالات كثيرة نجد أن الكثير منهم يترك الدراسة نتيجة لسوء المعاملة من الغير ووصمة العار التي تلاحقه.²

تتغير نظرة زوجة المحبوس نحو زوجها جراء الفعل الذي ارتكبه والذي كان سبباً في زجه السجن، من خلال تغير المشاعر نحوه من حيث الكراهية والنبذ العائلي، وهذا ما تجسد في الدراسة التي قامت بها الدكتورة مزوز بركو عن المرأة المجرمة وعالم السجن، حول تصورات المرأة المجرمة عن نظرة عائلتها بعد انقضاء فترة العقوبة ومدى تقبل عودتها للعائلة، حيث أن الكثيرات منهن أفصحن بأن العائلة ترفض عودتهن إلى البيت.

تأثير وصمة العار التي تلحق زوجة المحبوس نتيجة للزج بزوجها داخل جدران السجن وما يترتب عليها من فقدانها لاعتبارها الاجتماعي ونبذ المجتمع لها، وهو ما

¹ عبد الله عبد الغني غانم، (1987)، جرائم المسنين في العالم العربي، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، السعودية، الرياض، ص92.

² مكي دردوس، (د ت)، الموجز في علم الاجرام، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص43.

ينعكس بدوره على العلاقة بينها وبين المحبوس، فهي تصم جميع أفراد الأسرة في نظر المجتمع ما يؤدي إلى فقدان اعتبارها الاجتماعي وانزوائها وإحساسها بمركب النقص، وهذا ما ينعكس بدوره على العلاقة بينها وبين زوجها المحبوس.¹

في غالب الأحيان تطلب زوجة المحبوس الطلاق الذي أحد المؤشرات الأساسية للتفكك الاجتماعي الذي يصيب أسرة المحبوس جراء إيداعه السجن، وترتبط هذه المشكلة بمقدمات أدت إلى حدوثها من أهمها توتر العلاقة بين الزوجين جراء ما أقدم عليه أحدهما.

يمس سجن الزوج في كثير من الأحيان أطرافاً أخرى ومنها الزوجة والأبناء خاصة بوجود وسائل إغراء وضعف السيطرة على أفراد الأسرة فإذا دخل الزوج إلى السجن لفترة طويلة فما ذنب الزوجة البريئة في ظل ضياع الحقوق المشتركة مع الطرف الآخر حيث أن التعرض للإغراءات وقلة الوازع الديني قد ينجح في بعض الحالات إلى جر الزوجة إلى ممارسات لا أخلاقية، كما أن الحاجة الاقتصادية وزيادة المتطلبات الحياتية قد تؤدي، إلى انحراف الأسرة التي تحاول الحصول على الأموال اللازمة للإنفاق والتي قد تتحصل عليها بطرق غير الشرعية.

من بين المشاكل أيضاً مشكلة تتعلق بالجيرة والسكن، حيث يجبر الكثير منهم على مغادرة السكن سواء من قبل المالك أو من قبل الجيران تحت الضغط النفسي بسبب دخول أحد أفرادها للسجن.

2.2.2. الآثار الاقتصادية للسجن:

لاشك بأن العلاقات الاجتماعية التي تربط المحبوس بزوجته وبأفراد أسرته وعائلته تتأثر من خلال تنفيذ العقوبة داخل السجن أو بعد انتهائها، والبعض من تلك الآثار له أسباب اقتصادية أهمها ما يلي:

يتحول المحبوس من مورد مالي لأفراد أسرته وعائلهم إلى عبء على الزوجة وأبنائها، حيث يتطلب منها توفير الموارد المالية من أجل إعاشتهم وإعاشة المحبوس فترة العقوبة.¹

سجن الزوج معيل العائلة من شأنه أن يحدث ضائقة مالية كبيرة لدى العائلة التي يكفلها وبخاصة على الزوجة التي تتحمل المسؤولية بعده، خصوصاً بالنسبة للعائلات

¹ عبد الله عبد العزيز اليوسف، (2003)، التدابير المجتمعية كبداية للعقوبة السالبة الحرية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، السعودية، الرياض، ص106.

¹ أيمن رمضان الزيني، (2003)، العقوبة السالبة للحرية قصيرة المدة وبدائلها، دار النهضة العربية، مصر، القاهرة، ص107.

التي كانت تعاني من نقص في الدخل قبل دخول من يعيلهم السجن، فبدخوله السجن لا يعني فقدانهم هذا الدخل فقط بل إن ذلك سيفرض على الزوجة مصاريف إضافية من أجل دفع أتعاب محامي والمصاريف القضائية ومصاريف الزيارات، إضافة إلى مصاريف المسجون ذاته الذي بات يشكل عبء على العائلة، كل ذلك يترتب عليه حدوث خلل في الوظيفة الاقتصادية للأسرة.²

ومن جهة أخرى يعد انحراف الأبناء وانضمامهم للأحداث المنحرفين أمر متوقع في حالة تلاشي أو انقطاع دخل الأسرة على إثر إيداع عائلتها الوحيد أو معيلتها الوحيدة السجن، فهم يتوجهون إلى السلوكات المنحرفة لتلبية المتطلبات الشخصية مما يوقع زوجة المحبوس في مشكلات اقتصادية إضافية خاصة إذا تم القبض عليهم من طرف الشرطة وتم تسليط عليهم عقوبات الغرامة من طرف العدالة.

3. إشكالية الدراسة وفرضياتها

1.3 . إشكالية الدراسة: اعتبر السجن من بين أهم المؤسسات الاجتماعية التي تعمل على حماية المجتمع ومنظومة القيم الاجتماعية عبر العصور، فهو الوسيلة المعمول بها في مواجهة الأفعال الإجرامية والسلوكات الخارجة عن القانون من خلال تنفيذ العقوبة المحكوم بها على الفرد المجرم وذلك بسلب حريته والعمل على إصلاحه. غير أنه وبالرغم من أن العقوبة السالبة للحرية داخل السجن أصبحت الأكثر استعمالاً في الوقت الحاضر، إلا أن الواقع العملي والإحصائيات في المجتمع الجزائري أثبتت تزايد معدلات الجريمة في المجتمع، والتي حتمت على الباحثين والعلماء إجراء المزيد من الأبحاث والدراسات حول مدى فاعلية السجن في الحد من الجريمة، هذه الدراسات أظهرت أن تنفيذ هذه العقوبة ينطوي على العديد من السلبيات مما جعل العديد منهم يشكك في الوظيفة الإصلاحية والوقائية لهذه المؤسسة.

فالآثار الناجمة عن عقوبة سلب الحرية في السجن أصبحت تفرز مشكلات اجتماعية ونفسية واقتصادية على المحبوس وعلى أفراد أسرته وخاصة الزوجة التي أصبحت تتحمل مسؤولية جرم لم تقتصره بفعل الأدوار الاجتماعية التي تقول بها نتيجة غياب زوجها المحبوس من توفير للاحتياجات المادية والمعنوية للأسرة، بالإضافة إلى ما يلحق بها من وصمة العار والنزب من طرف أفراد المجتمع نتيجة للفعل المجرم الذي

² Robertson, O, (2007), Parents en prison: les effets sur leurs enfants. Suisse: Bureau Quaker auprès des Nations Unies.

قام به زوجها، الشيء الذي يجعلنا نبحت في هذا الموضوع بمعالجة الإشكالية التالية: ما هي الآثار الاجتماعية والاقتصادية التي يخلفها سجن الزوج على زوجته؟
 _ هل تعاني زوجة المحبوس من النظرة الدونية من طرف أفراد المجتمع وتزداد أعبائها في تربية الأبناء نتيجة دخول زوجها للسجن؟
 _ هل يؤثر سجن الزوج على الزوجة في صعوبة توفيرها لمتطلبات أسرته المادية وتنتج للعمل لتحقيق ذلك الغرض؟

2.3 الفرضيات:

الفرضية الأولى: تعاني زوجة المحبوس من آثار اجتماعية تتمثل في النظرة الدونية من طرف أفراد المجتمع وتزايد أعبائها في تربية الأبناء نتيجة دخول زوجها للسجن.
الفرضية الثانية: تعاني زوجة المحبوس من آثار اقتصادية تتمثل في صعوبة توفيرها لمتطلبات أسرته المادية وتنتج للعمل لتحقيق هذا الغرض.

4. منهج الدراسة عينتها وتقنياتها:

1.4 منهج الدراسة:

تم الاعتماد على منهج المسح الاجتماعي بواسطة العينة بغرض وصف ظاهرة الآثار الاجتماعية والاقتصادية للسجن على زوجات المحبوسين وتصويرها كمياً عن طريق جمع معلومات علمية عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة، وفي الغالب ما يستخدم هذا المنهج بقصد دراسة ظاهرة ذات حالة مرضية في المجتمع.

2.4 عينة الدراسة:

تمثلت عينة الدراسة وهي عينة قصدية من زوجات محبوسين أزواجهن يقضون مدة العقوبة السالبة للحرية بسجن الشلف، وكان عددهن ثلاثون (30) مفردة، تم التواصل معهن أمام السجن أثناء تواجدهم لزيارة أزواجهن المحبوسين.

3.4 تقنية الدراسة:

اعتمدنا على تقنية استمارة المقابلة لأنها تتماشى والمنهج المعتمد في الدراسة، وكذلك لحجم العينة، إذ كانت جل أسئلتها الأربعة عشر (14) مغلقة تماماً، لتقييد حرية المبحوثة وتم توزيعها على ثلاث محاور، المحور الأول حول البيانات الشخصية للمبحوثات واحتوى ثلاثة أسئلة وهي (السن، عدد الأبناء، طبيعة السكن) والمحور الثاني خاص بالآثار الاجتماعية للسجن على زوجة المحبوس، واشتمل على سبعة (07) أسئلة وهي (الضبط الأسري الاحتواء العاطفي، الحماية الأبوية، التدريس

المنزلي، النبذ الاجتماعي التعبير والازدراء، الوصم)، أما المحور الثالث فهو خاص بالآثار الاقتصادية للسجن على زوجة المحبوس واشتمل أيضا على سبعة (07) أسئلة وهي (انعدام الدخل، عدم كفاية الدخل، كثرة الطلب توفير مصروف للزوج، عدم تحمل الفقر، خشية الانحراف، صون الكرامة) وكل هذا بغرض اختبار فرضيتي البحث.

5. المفاهيم الإجرائية للدراسة:

1.5. السجن: هو حيز تميزه أوصار عالية منتهية بأسلاك شائكة عليه حراسة مشددة، يحبس فيه الفرد الذي ارتكب فعلا يعاقب عليه القانون لمدة زمنية معينة، بقصد ردعه أو تأهيله وإصلاحه ليعود إلى المجتمع عضوا سويا.

2.5. الآثار الاجتماعية: وهي تلك النتائج الاجتماعية التي تترتب على الزوجة بعد دخول زوجها للسجن ممثلة في زيادة أعبائها في تربية الأبناء، والنظرة الدونية من طرف أفراد المجتمع مما يجعلها منبوذة وغير مستقرة اجتماعيا.

3.5. الآثار الاقتصادية: ونقصد بها في هذه الدراسة تلك المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها الزوجة أثناء دخول زوجها السجن من خلال صعوبة توفيرها للمتطلبات المادية لأسرتها وتوجهها للعمل للإنفاق على زوجها وأبنائها.

4.5. النظرة الدونية: وهي تلك المواقف التي يتخذها أفراد المجتمع ضد زوجة المحبوس بنبذها من العلاقات الاجتماعية من خلال تعييرها والازدراء بها ووصمها بالانحراف والجريمة.

5.5. الأعباء الأسرية: ونقصد بزيادة أعباء الزوجة في تربية أبنائها في هذه الدراسة تلك الأعباء الإضافية التي تقوم بها زوجة المحبوس أثناء غياب زوجها المسجون في ضبطها لأبنائها واحتوائهم عاطفيا وتحقيق الحماية الأبوية الغائبة ومساعدتهم منزليا على تحضير دروسهم المدرسية.

6.5. المتطلبات المادية: وهي صعوبة توفير زوجة المحبوس للمتطلبات المادية لأسرتها نتيجة لانعدام الدخل بعد غياب الزوج أو عدم كفاية الدخل بسبب كثرة طلبات الأبناء.

7.5. عمل الزوجة: وهو توجه زوجة المحبوس للعمل لتوفير المتطلبات المادية لأسرتها بسبب عدم القدرة على تحمل الفقر صونا للكرامة وخشية الانحراف وكذا توفير مصروف للزوج المحبوس.

6. مناقشة وتحليل نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات:

بعد القيام بجمع المعطيات عن طريق استمارة المقابلة المصممة لهذا الغرض وتفرغ البيانات بالاستعانة بالفرز المسطح لتوفير الجهد والوقت اتضحت النتائج التي نناقشها على النحو الآتي:

1.6. مناقشة وتحليل نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الأولى: "تعاني زوجة المحبوس من الآثار الاقتصادية المتمثلة في النظرة الدونية من طرف أفراد المجتمع وازدياد أعبائها في تربية الأبناء نتيجة دخول زوجها للسجن":

تبين من خلال الدراسة الميدانية بأن نسبة 83.33% من أفراد العينة تم تعبيرهن من طرف أفراد المجتمع نظرا لكون أزواجهن محبوسين، ونسبة 70% منهم تم وصفهن بالانحراف والجريمة والسجون، ونسبة 60% تم الازدراء بهم من طرف أفراد المجتمع.

فتعبر زوجات المحبوسين من طرف أفراد المجتمع خاصة من العائلة الكبيرة والجيران والمعارف بأن أزواجهن سجناء ومجرمين قاموا بأفعال خارجة عن قيم المجتمع وعاداته، من شأنه أن يترك لدى زوجات المحبوسين نوعا من السخط والحقد الاجتماعيين على المجتمع ككل، فهن يعتبرن أنفسهن منبوذات وغير مرغوب فيهن في المجتمع العام، فالتعبير في حد ذاته شكل من أشكال العنف الرمزي ووسيلة من وسائل ممارسة التحقير يستعملها الأفراد والجماعات بقصد التقليل من شأن الفرد في محيطه الخاص والعام على نحو سواء، مما يجعل الفرد منطويا على نفسه ومعزولا ويحاول التوقع بأي وسيلة لرد اعتباره الاجتماعي محاولا استعمال العنف في أغلب الحالات للرد على من يعيره من الأفراد، خاصة وأن زوجات المحبوسين لا ذنب لهم في جرم لم ترتكبه وإنما تحملن آثار جرم الزوج.

ففي دراسة لسيف نصرا توفيق تبين بأن التعبير يحدث نوعا من الآثار النفسية والاجتماعية التي تجعل الفرد الضحية يميل إلى استعمال العنف المضاد وفي غالب الأحيان يكون هذا العنف مادي كرد فعل لا شعوري اتجاه من يمارس عليه هذا النوع من العنف.¹

كما أن وصم زوجات المحبوسين بالانحراف والجريمة له تأثيره السلبي على عملية الاندماج الاجتماعي، فهو يجعل من زوجات المحبوسين في عزلة نتيجة للعار الذي الصقه أفراد المجتمع لهن، فحسب إيدون ليمرت يشير الوصم إلى العملية التي

¹ سيف نصرت توفيق، (2016)، العنف والعنف المضاد في المنطقة العربية، مؤسسة نور ببلشيناك، ألمانيا، ص37.

تنسب الأخطاء والآثام الدالة على الانحطاط الخلقي على أشخاص في المجتمع، فوصمهم صفات بغیضة أو سمات تجلب لهم العار أو تثير حولهم الشائعات وتركز نظرية الوصم على أنه لا يوجد سلوك منصرف بحد ذاته، ولا يحمل في جوهره أية معانٍ للانحراف وإنما الطريقة التي يصنف بها المجتمع السلوك ويستجيب نحوه أفراد المجتمع هي التي تحدد السلوك المنحرف عن غيره.

فعملية الوصم الاجرامي تمس المرأة أكثر من الرجل خاصة في المجتمع الجزائري المحافظ، وذلك راجع لدورها ومكانتها الاجتماعية في المجتمع وإحساسها اتجاه هذا الوصم، فنفسياتها المرهقة لا تحتمله وتؤيد الباحثة أنيسة دوكم ذلك، مشيرة إلى أن النبذ والعزل والحكم الجائر والوصم بالجريمة الذي تلقاه زوجة المحبوس من المجتمع يمكن أن يولد لديها حالة نفسية غير سوية وغير متزنة ويزيد من احتمالية فقدانها الشعور بجدوى السلوك السوي مادام لا يغيّر واقعها ولا يحسنه فتندفع نحو الخطأ لأنه يصبح لا ملاذ لها.¹

كما وأن الأزدراء أيضا مشكلة تعاني منها زوجات المحبوسين من طرف أفراد المجتمع، ويكون ذلك من خلال المعاني في الكلام والإشارات الدالة على ذلك، والتي توجه إليهن من طرف النساء عادة والرجال بأقل درجة، حيث يتم الأزدراء بهن حسب ما صرحن به في المناسبات العائلية كالأعراس والولائم من خلال تكلم النساء عن أزواجهن أمامهن ومدحهن والتباهي بما قدمن لهن من وسائل الراحة والحياة المعيشية الرغيدة، بقصد الإنفاص من قيمة المحبوسين وزوجاتهن مما يجعلهن يشعرن بالمهانة والذل والاحتقار وعدم رغبة أفراد المجتمع في التواصل معهن وأعطاهن المكانة الاجتماعية التي كن يتمتعن بهن قبل دخول أزواجهن السجن، فمجرد سماعهن لمعاني في الكلام حتى وإن كان غير موجه لهن فهن يشعرن بالانقاص من قيمتهن الاجتماعية ونبد أفراد المجتمع لهن، وبذلك فهن يستعملن مكنزمات دفاعية لرد اعتبارهن وفي غالب الأحيان يكون رد الفعل هذا متسما بالعنف المعنوي، كاستعمال زوجات المحبوسين للمكر والخديعة للإيقاع بالنساء اللاتي ازدرين بهن وذلك بخلق مشاكل عائليه لهن والعمل على عدم استقرارهن الأسري بأي وسيلة انتقاما منهن.

كما تبين من خلال الدراسة أيضا بأن نسبة 100% منهن ازدادت أعبائهن في الاحتواء العاطفي للأبناء بعد غياب الأب المحبوس، ونسبة 93.33% ازدادت أعبائهن

¹ زايدي وسيلة، (نوفمبر، 2020)، الوصم الاجتماعي وآثاره على المرأة السجينة بالجزائر. Aleph ، صفحة 123.

في سد الحماية الأبوية الغائبة للأبناء، ونسبة 73.33% من أفراد العينة تم زيادة أعبائهن في تربية الأبناء بعد دخول أزواجهن إلى السجن، في حين نسبة 56.66% منهن ازدادت أعبائهن في تدريس الأبناء في المنزل بعد غياب الأب.

فالاحتواء العاطفي للأبناء بعد غياب والدهم يعتبر أمر ضروري وجب على زوجة المحبوس القيام به لسد الفراغ العاطفي الذي كان يقدمه الأب لأبنائه، فهي ملزمة بأن تبذل جهداً مضاعفاً لاحتواء أبنائها عاطفياً والعمل على عدم إحساسهم بغياب حنان الأب المحبوس، وذلك من خلال تخصيص الوقت الكافي للجلوس مع أبنائها وملاطفتهم وملاعبتهم لغرض إشباعهم عاطفياً لتجنب حدوث حرمان عاطفي من شأنه أن يؤدي إلى الانطواء والانزواء ويمتد حتى لانحراف الأبناء.

فقد أثبتت بعض الدراسات الميدانية بأن المحروم من عطف الأب، يعاني من انطواء وصمت وقلة شهيته للطعام، كما يفقد القدرة على الكلام، ويميل إلى القلق والحزن الشديد، فلا يحب التعرف على أحد، ولا يريد التواصل مع أي أحد، وهذا كله سيعيقه في حياته المستقبلية، بما فيها مرحلة المراهقة والتي هي مرحلة عمرية مهمة وهي قاعدة أو أساس في بناء وتكوين شخصية الفرد، ولهذا نجد الطفل المحروم عاطفياً من أبيه يعاني في طفولته كما يعاني في مراهقته باضطرابات تمنعه من التواصل مع غيره حيث نجد أن المراهق المحروم من عطف الأب يعاني كذلك من الانطواء واللامبالاة والعزلة والوحدة وعدم الثقة بالنفس.¹

كما أن بعد غياب الأب ودخوله السجن يجعل من الأم مجبرة على القيام بدوره في تحقيق الحماية الأبوية للأبناء سواء داخل المنزل أو خارجه، فالأبناء يحتاجون لحماية أبوية، فوجود الأب في حياة الأطفال يعني الحماية والرعاية والقُدوة والسلطة والتكامل الأسري فالأطفال بحاجة إلى أن يشعروا بأن هناك حماية ورعاية وإرشاداً يختلف نوعاً ما عما يجدونه عند الأم، وبأن الأب هو الراعي الأساسي للأسرة وهو المسؤول عن رعايتها ويعتبر من العوامل الضرورية في تربيته وإعداده وذلك من خلال تقديم الحنان الأبوي والسهرة على حياة الطفل وحمايته من كل أذى بالتواصل معه والتقرب منه، فينمو الطفل ويكبر على أسس تربوية سليمة، فالأدوار التي يقوم بها الأب مهمة جداً في الإنماء التربوي للطفل من خلال اهتمامه بأبنائه ومصاحبتهم ومعرفة أفكارهم وميولهم وهواياتهم، ويحاول أن يساعد في حل مشاكلهم ومعرفة

¹ سناء نصر حجازي، (2009)، علم النفس الاكلينيكي للأطفال، دار المسيرة للنشر، الاردن، عمان، ص185.

أصدقائهم، ويكون لهم الصديق المخلص الموجود دائماً، حتى لو كان غائباً، تبقى مبادئه وأفكاره راسخة في أذهان الأطفال، كما أنه عليه إرشادهم وتقويمهم واستخدام الشدة والحزم إلى جانب الرفق والتسامح.

هذا الدور المكفول للأب وجب على زوجة المحبوس القيام به وسد فراغ الحماية الأبوية الغائبة عن الأبناء، مما يدخلها في صراعات ومشكلات مع أفراد المجتمع العام باعتبار دورها تعدى حدود المنزل، فهي مجبرة بأن تدافع على أبنائها إذا تعرضوا للأذى سواء من طرف أقرانهم في مساحات اللعب أو الشارع أو غيره مما يجعلها تواجه عدة آثار اجتماعية نتيجة لتغير وظيفتها في البناء الأسري، فقد بينت دراسة لعبد الرحمن العيسوي أن اختلاف الأدوار في الاسرة يؤدي إلى اضطرابات نفسية عميقة في النمو السليم للطفل تكون نتائجها متمثلة في ضعف شخصية الطفل وعدم قدرته على التواصل الاجتماعي خاصة في مرحلة المراهقة.¹

أما بالنسبة لازدياد أعباء زوجة المحبوس في ضبط أبنائها نتيجة لغياب الأب وإيداعه السجن، فيكمن في إيجاد الأبناء نوعاً من الحرية في التصرف سواء داخل البيت أو خارجه مما يجعل الأم تعاني معاناة مريرة في التحكم في سلوكيات أبنائها وضبطها، فهي بذلك تقوم بممارسة آلية الضبط الأسري كأب وكأم معاً، الشيء الذي يفقدها السيطرة على التحكم السليم في السيرورة المعتادة عليها الاسرة قبل دول الزوج إلى السجن، ففي حالات كثيرة وكنتيجة لحنان الأم الزائد فهي تحاول أن لا تستعمل الوسائل التأديبية التي كان يستعملها الأب مما يشعر الأبناء بتغير المعاملة من القسوة إلى الرأفة وبالتالي قد يتجهون إلى القيام بالسلوكات الانحرافية لعلمهم المسبق بعدم وجود العقاب الذي كان يستعمله الأب حين قيامهم بمثل هذه السلوكيات.

فقد أثبتت الدراسات بأن غياب دور الأب في ضبط الأبناء له آثار سلبية على تنشئتهم وسوية سلوكياتهم، ففي دراسة لكمال طارق حول الاسرة أكد من خلال نتائجها بأن غياب دور الأب في الضبط الاجتماعي للأبناء يؤدي إلى عدم التوافق الاجتماعي لهم فحضوره أمر ضروري في الاسرة لممارسة السلطة الأبوية واحتضان الأبناء بالطرق السليمة لتنشئتهم على قيم المجتمع وقوانينه الضابطة.¹

¹ عبد الرحمن العيسوي، (1987)، سيكولوجية النمو، دار النهضة العربية للطباعة، لبنان، بيروت، ص 67.
¹ طارق كمال، (2005)، الاسرة ومشكلات الحياة العائلية، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، الاسكندرية، ص 47.

كما ازدادت أعباء زوجات المحبوسين في تربية الأبناء من خلال التكفل بتدريسهم في المنزل وذلك بمراجعة دروسهم خاصة في أوقات الامتحانات الدراسية، فغياب الأب المحبوس فرض على الأم أن تقوم بهذا الدور وحدها دونما المساعدة التي كانت تستفيد منها بحضور الزوج، فالأعباء تضاعفت وأصبحت الزوجة تعاني من عدم قدرتها على القيام بواجباتها المنزلية على أكمل وجه مما يسبب لها الإحباط والقلق نتيجة للضغط الممارس عليها من طرف الأبناء لمراجعة دروسهم، فالضغوطات المنزلية التي تتعرض لها زوجة المحبوس في مثل هذه الأوقات تكون لها آثار سيئة سواء بيولوجيا أو نفسيا.

فقد اثبت بأن الضغوطات الناتجة عن دور البيولوجي للزوج وما يرافقه من تشنجات وأعراض كسرعة التأثر والغضب، أو اختلال في ساعات النوم، أو حالات الصداع المستمر، ماهي إلا نتائج لتلك الضغوط التي ما عادت تقوى على تحملها، وبالتالي تضعف لديها المقاومة الجسدية، وبمرور الزمن تنهار المقاومة وتكون عرضة للأمراض بأنواعها، أما الضغوط الناتجة عن الدور الأسري ومحاولة التشبث بما أمكن من تماسك الأسرة في مثل هذه الظروف التي تمر بها والانتقالات حتى الإحساس بعدم الاستقرار للعائلة، يشكل بحد ذاته ضغطا كبيرا على ربة الأسرة، وضياح الهدف، وضبابية المستقبل للعائلة، وهو يشكل لدى المرأة الجزء الأكبر من هذه المعضلة، خاصة بغياب الزوج الذي يضفي الأمان على أفراد الأسرة ويبدد مشاعر الخوف.²

أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول.

2.6. مناقشة وتحليل نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الثانية: "تعاني زوجة المحبوس من الآثار الاقتصادية المتمثلة في صعوبة توفيرها للمتطلبات المادية لأسرتها وتوجهها للعمل:

تبين من خلال الدراسة بأن نسبة 93.33% من أفراد العينة وجدن صعوبة في توفير متطلباتهن المادية لأسرهن نتيجة لعدم كفاية الدخل، ونسبة 63.33% من أفراد العينة كانت الصعوبة في توفير المتطلبات راجع لكثرة طلبات الأبناء بعد دخول والدهم

² ستوراجان بنجامان، (1997)، الاجهاد، منشورات عويدات، لبنان، بيروت، ص 69.

السجن، ونسبة 43.33% من أفراد العينة تلقين صعوبة في توفير متطلبات أسرهن المادية بسبب انعدام دخل ثابت للأسرة.

فعدم كفاية الدخل يجعل من زوجات المحبوسين غير قادرات على توفير المتطلبات المادية لأسرهن، فكبر حجم العائلة وكثرة متطلبات الحياة ترهق كاهل الزوجة وتجعلها في صراعات يومية بين التفكير في متطلبات الأسرة من جهة ورعاية الأبناء ومتابعتهم من جهة أخرى، مما يخلق لها نوعاً من اللااستقرار في حياتها ويجعلها مضطربة وغير قادرة على التحكم في سلوكياتها، وفي هذه الوضعية تكون زوجة المحبوس ناقمة من مؤسسات الدولة والمجتمع التي لم توفر لها متطلباتها وسجنت زوجها، بحيث وفي كثير من الحالات يخلق عدم كفاية دخل أسر المحبوسين إحباطاً لدى زوجاتهم بفعل اضطراب مستوى معيشتهم ومستوى الطموح المعيشي اللائي كن يتمتعن به في ظل وجود أزواجهن، فقد تنتقل زوجات المحبوسين من مستوى اجتماعي محترم إلى مستوى منخفض تحاول فقط من خلاله تحقيق الإشباع البيولوجي من مأكّل ومشرب وملبس، بعدما كانت لديها زوج يحقق لها نوعاً من الشعور بالطموح لتحقيق مستويات معينة من المكانة الاجتماعية، فالخوف من المستقبل ومستوى تحقيق الذات والشعور بالطمأنينة والقلق هو اجس تعاني منها زوجات المحبوسين بفعل تدني مستوى دخل أسرهن بسبب سجن أزواجهن.

فقد أكدت الدراسات الميدانية بأن المكانة الاجتماعية ومستويات تحقيق الذات ترتبط ارتباطاً مباشراً بمدخيل الأسر ومكانتها الاجتماعية، فقد توصل هاوسمان إلى أن أكثر ما يجعل الفرد قلقاً وخائفاً هي: المستقبل وكل ما يرتبط به من أشياء يمكن أن تحدث، والوحدة وابتعاد الناس عن الفرد، والحاجة المادية في الحاضر والمستقبل¹، ونتيجة لهذا التفاعل مع هذه المتغيرات والظروف الراهنة بكل مضامينها تقع زوجات المحبوسين فريسة للاضطراب وبخاصة الاضطراب النفسي، حينما تسعى لتحقيق ذواتهن وآمالهن وطموحاتهن مما ينشأ عندهن تحدٍ أعظم أثناء غياب الزوج حيث تبدو بعض الظروف المثيرة للقلق سواء على الصعيد المادي مثل الحاجة وعلى الصعيد المعنوي مثل الخوف.

¹ أحمد عمرو رمضان معوض، (2013)، قلق المستقبل وعلاقته بمستوى الطموح، مجلة العلوم التربوية، ع 2، م 1. صفحة 25.

وتبين أيضا من خلال الدراسة الميدانية أن أبناء زوجات المحبوسين كثرت طلباتهم من الحاجيات الأساسية والكمالية بعد دخول آبائهم للسجن، فطبيعة الأم القائمة أساسا على الحنان والعطف ومحاولة إرضاء أبنائها بغياب آبائهم جعلت من الأبناء يطالبون بمزيد من الحاجيات بالمقارنة بمطالبتهم بها قبل دخول الأب إلى السجن، مما يبين القيمة الاجتماعية لضبط الممارس من طرف الأب على الأبناء فغيابه ترك فجوة كبيرة في الاسرة جعلت من الأبناء يتمردون على سلطة الأم ويطالبونها بالحاجات التي تعجز عن تلبيتها نتيجة للدخل المنخفض أو المنعدم، فزوجات المحبوسين بفعل هذه الظروف قد أصبحن يعانين من مشكلات تمرّد أطفالهن، مما يساهم في انحرافهم نتيجة لعدم تلبية المتطلبات التي يبحث عنها الأبناء، فعدم إشباع الحاجات على مستوى الاسرة يقود إلى إشباعها بالطرق غير الشرعية كالسرقة، ففي دراسة ماسلو بالاعتماد على الهرم يرتبط بشكل أساسي بفكرة الدوافع البشرية أو حاجاته التي تحركه للقيام بالسلوك الجرمي، بمعنى أن كل فعل يقوم به الفرد يكون خلفه دافع أو حاجة تحركه، ويعتبر هذا الهرم من أهم الدراسات التي اختصت بموضوع دوافع السلوك البشري وربطته بمفهوم الحاجات، ويقصد بالأخير القلق النفسي أو الاضطراب العاطفي أو عدم الشعور بالراحة في عدم إشباع الحاجة، وتطبيق ذلك يظهر في شعور الحدث بالحرمان من عدم توافر حاجياته الأساسية في إشباع دوافعه وإلا تعرض للضعف والكسل والخمول وأمور أخرى تتجر خلفها انحرافات خطيرة تؤدي به إلى ارتكاب الجريمة، وتتجسد هذه الحاجات حسب هرم ماسلو تصاعديا بالحاجات الأساسية الأولية كالطعام والشراب، ثم الأمن والسلام، ثم الانتماء ويليهم الحاجة إلى الاحترام، والمعرفة، والجماليات وختاماً بالحاجة إلى تحقيق الذات ورغباتها.¹

كما تبين من خلال الدراسة أيضا أن فئة من المبحوثات انعدم الدخل على مستوى أسرهن بعد غياب الزوج المحبوس، مما يبين بأن الزوج كان هو المصدر الوحيد لدخل الاسرة، فبغيابه تصبح الزوجة ملزمة بأن تقوم بالبحث عن مصدر لتلبية حاجيات أسرتها من مأكّل ومشرب وملبس وغيره، وهذا ما يجعلها في وضعية من الإحباط والقلق والتشنج نتيجة للتغير المفاجئ في الحالة الاقتصادية للأسرة، فزوجة المحبوس بعدما كانت في وضعية مستقرة إلى حد ما بوجود الزوج معيل الاسرة قبل دخوله السجن، أصبحت في حالة من الاضطراب والتوتر بفعل وجود في وضعية التفكير والبحث عن مصدر العيش لها ولأسرتها، ففي كثير من الحالات قد تضطر

¹ مصطفى عشوي، (2015)، علم النفس المعاصر، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص34.

الزوج إلى الاتصال بعائلتها أو عائلة زوجها المحبوس للظفر بتوفير بعض المتطلبات المادية لأسرتها مما وضعية من الإحراج المستمر كلما طلبت شيئا معينا. فانعدام دخل أسر المحبوسين من شأنه الدفع بالأبناء إلى البحث عن مصادر غير شرعية لتلبية متطلباتهم المختلفة كالسرقة مثلا نظرا للتغير الاجتماعي الذي يعيشه المجتمع الجزائري في ظل ضعف القدرة الشرائية وقلة مناصب الشغل، فزوجات المحبوسين في هذه الحالة يكن مجبرات على أن يقمن بدور جد مضاعف، فهن يعملن على تأمين مدخول لتوفير المتطلبات المادية من جهة والعمل على مراقبة الأبناء لتجنب حالات الانحراف والجنوح الأبناء من جهة أخرى باعتبار أن المحبوسين بغياهم عن المنزل يتركون نوعا من اللاستقرار لدى الأبناء والزوجة مما يسبب لهم حالات من فقدان الاتزان النفسي والاجتماعي، حيث أشارت دراسة كندية أجراها الخبير الاقتصادي بنيامين أبلوم عام 2008م أن نسبة المهارات المكتسبة لأبناء الأفراد العاطلين عن العمل أو المهملين لأسرهم تقل عن معدل 9% مقارنة بنسبتها مع أبناء الأفراد العاملين والمستقرين أسريا، فتفشي البطالة داخل الأسرة التي تعد المؤسسة الاجتماعية المسؤولة عن تنشئة جيل قائم على المبادئ والقيم سيكون لها أثر سلبي بسبب عدم القدرة على تأمين أساسيات الحياة ووقوع الأسرة تحت ضغط الديون، مما يؤدي إلى زيادة التوتر النفسي لعدم القدرة على سدادها، وفي بعض الأحيان قد يجبر الأبناء لدخول سوق العمل وهم في سن الدراسة، الأمر الذي قد يؤدي إلى ظهور الاضطرابات التي تؤثر عليهم سلبا.¹

كما تبين أيضا من خلال الدراسة الميدانية بأن نسبة 43.33% من المبحوثات اتجهن إلى العمل في نشاطات ربحية مختلفة بعد دخول أزواجهن للسجن، فكانت نسبة 100% منهن اتجهن للعمل بسبب كل من صون كرامتهن وتوفير مصروف للزوج المحبوس بينما كانت نسبة 76.92% ممن اتجهن للعمل بسبب عدم تحملهن للفقر بعد سجن الزوج، ومثلت نسبة 69.23% ممن كان اتجاههن للعمل بسبب خشية الانحراف. فما يلاحظ من خلال هذه الدراسة أن غالبية زوجات المحبوسين اللاتي اتجهن للعمل كان بسبب الحفاظ على كرامتهن من المهانة من طرف أفراد المجتمع عامة والأقارب خاصة، وكذا بسبب توفير مصروف للزوج المحبوس داخل السجن.

فكرامة الانسان مهما كان وفي أي وضعية وجد محفوظة في وجدانه الذاتي، "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ

¹ باحثوان فتيحة، (2017)، الشباب والبطالة، جامعة حضرموت، اليمن، ص19.

كثير مِمَّنْ خَلَفْنَا تَفْضِيلًا"، فهو يعمل على الحفاظ عليها وصيانتها بكل الطرق المشروعة والمتاحة، وإذا تطلب الأمر سوف يتجه للطرق غير المشروعة للحفاظ عليها وصيانتها، فزوجات المحبوسين اتجهن للعمل في نشاطات ربحية مختلفة كمنظفات في البيوت وصناعة الحلويات والخبز المنزلي وبيعه للدكاكين لتوفير مداخل مالية تصون كرامتهن وتكون حاجزا ومائعا من توجههن إلى طلب المساعدة المالية من طرف الأقارب سوءا أقاربهن أو أقارب أزواجهن، خاصة في ظل الأوضاع الاقتصادية التي تعاني منها شريحة كبيرة من المجتمع الجزائري، حيث الأفراد يعملون على سد حاجيات أسرهم بصعوبة.

ففي دراسة لحسن عبد الرحمان أكد من خلالها أن المرأة المتزوجة تتأثر كثيرا بغياب رب أسرتها خاصة فيما يتعلق بصون كرامتها، فالبرغم من المركز الاجتماعي والثقافي الذي قد تتمتع به المرأة إلا أنها تجد نفسها وفي غياب الزوج مجبرة على أن تمكن للحفاظ على كرامتها بنفس القدر الذي كانت عليه في وجود زوجها.¹، فالحالة الشعورية لزوج المحبوس يجعلها تتجه للعمل لتصون كرامتها وتحاول قدر الإمكان أن لا تطلب المساعدة المادية من المحيطين بها، الشيء الذي يزيد من أعبائها في حماية أسرتها من الضياع والانحراف.

كما كان اتجاهاهن للعمل بسبب توفير مصروف للزوج المحبوس داخل السجن كذلك متعلق بصون كرامته من المهانة بالدرجة الأولى، هذه المهانة التي قد يتعرض لها نتيجة لعدم توفر مصروفه الشخصي داخل السجن، نظرا لارتباط هذا الأخير بمنظومة قيمية خاصة وثقافة فرعية تحدد المكانة الاجتماعية لكل محبوس بدرجة اهتمام أسرته وما تقدمه له من احتياجات وبما تمده من مصروف مالي، فزوجات المحبوسين وفي هذه الوضعية يجدن أنفسهن مجبرات على العمل لصون كرامتهن وتوفير متطلبات أبنائهن وتوفير مصروف إضافي يقدم لأزواجهن أثناء الزيارة في السجن.

فالاهتمام بالزوج المحبوس من طرف زوجته يعتبر أمر ضروري في المنظومة القيمية الجزائرية، حيث تجد الزوجة نفسها مجبرة على أن تقوم بأعمال ونشاطات ربحية مهما كانت خصوصيتها لتتمكن من توفير مبالغ مالية لزوجها تقدمها

¹ الحسن عبد الرحمان، (2010/2009)، المرأة العاملة المتزوجة: الإطار وتقسيم العمل المنزلي بين الزوجين، المدرسة الدكتورالية للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر.

له أثناء فترات الزيارة، لغرض اقتناء حاجيات كمالية في غالب الأحيان لا توفرها المؤسسات العقابية مجاناً للمحبوسين.

وبينت عدة دراسات أن الاهتمام بالمحبوس وارتباطه الوجداني مع عائلته وخاصة الزوجة والابناء الذين يبدون نوعاً من الاهتمام به، هذا الأخير يعمل على تحقيق استقراره النفسي ويبسر من عملية تأهيله وإصلاحه، لكنه بالمقابل يصبح عالية على الاسرة ومصدر قلق لها نظير تفكيرهم المستمر في توفير مصروفه واحتياجاته الخاصة، فالمحبوس بعدما كان هو المعيل الرئيسي للأسرة وحاميها من كل ما يلحقها من ضرر أصبح هو المعال من طرفها، وهذا ما يجعل الزوجة تعاني من مشاكل مختلفة.

واتجهت زوجات المحبوسين أيضاً للعمل بفعل عدم تحملهن للفقر بعد غياب الزوج ودخوله للسجن، فالفقر يعد من بين أهم وأخطر المشاكل الاجتماعية التي تعطي تأثيراتها السلبية والعميقة على البناء الأسري والشعور الفردي، فالاختياج المادي وانعدام المال لتلبية المتطلبات يجعل من الفرد غير قادر على تحقيق الاستقرار العاطفي الشيء الذي يغذي الخلافات الأسرية بين زوجات المحبوسين وأبنائهن فكثرة طلبات الأبناء في المرحلة المعاصرة والمرتبطة أساساً بالعولمة المبنية على وسائل الاتصال والتواصل الحديثة التي مكنت للأطفال وفي مراحل متقدمة من أعمارهم لمعرفة متطلبات حديثة ومستحدثة لم تكن معروفة ومتوفرة في زمن مضى، فنتيجة لهذه الصراعات تتجه زوجات المحبوسين للعمل لعدم تحمل توفير متطلبات أبنائهن، مما يجعلهن عرضة لعدم مشكلات أثناء خروجهن للعمل كالمشكلات المتعلقة باندماجهن في العمل ومشكلات ضبط الأبناء ورعايتهم.

فقد أثبتت دراسة الصادق عثمان أن خروج المرأة للعمل ينجر عنه اضطرابات مستمرة على مستوى الاسرة والبناء الأسري نظراً للاضطراب الحاصل في اغتراب الأدوار الاجتماعية لكل فرد من أفراد الاسرة، مما يؤدي في حالات كثيرة إلى انحراف الأبناء وتسربهم المدرسي خاصة إذا لم يكن هناك بديل لدور هذه الأم العاملة.¹

وكان أيضاً توجه زوجات المحبوسين للعمل ناتج عن خشيتهم من الانحراف، فالاختياج المادي يجعل من زوجة المحبوس في وضعية جد حرجية وفي حالة إحباط مستمرة نظراً لعدم قدرتها على توفير المتطلبات المادية لأفراد أسرته، في ظل عدم

¹ الصادق عثمان، (2013/2014). عمل المرأة الجزائري خارج البيت وصراع الادوار، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

وجود مدخول ثابت للأسرة، فهي تتجه للعمل خشية من توجهها للقيام بسلوكات انحرافية وإجرامية لتحقيق دخل يضمن لها توفير متطلباتها ومتطلبات أبنائها.

فالعامل الشريف مهما كانت طبيعته يبقى الوافي والمانع للزوجة من توجهها للدعارة وبيع الممنوعات والسرقة في الأسواق والمحلات والدخول في مجالات انحرافية تضر وتنقص من مكانتها الاجتماعية وشرفها وشرف زوجها وأسرته، فقد بينت دراسة لإحسان محمد الحسن أن للعمل المرأة مزايا إيجابية فهو يؤمن لها الشعور بالاستقرار ويجعل منها إنسانة مستقرة ماديا ومتوازنة نفسيا ويقيها من الإصابة بالاكئاب بسبب العجز المادي، ويساعدها في الحفاظ على الإيجابية في الحياة ويعزز قيمتها الذاتية وهويتها فعندما تكون المرأة عاملة فإنها ستصبح امرأة ذات حضور وخبرة وثقة بالنفس ولن تخجل من ضعفها أو قلة إنتاجيتها في الحياة أمام من هم على سلم الإنتاج فتصبح عنصرا له كلمته ورأيه في المجتمع، كما يساعد العمل المرأة أيضا على فهم نفسها وفهمها للآخرين، فالاحتكاك المستمر بالناس والمواقف التي تحدث من الاختلاط معهم تولد الخبرة في التعامل مع الأفراد.¹

7. خاتمة:

بالرغم من المجهودات المبذولة التي تسطرها الدولة الجزائرية في التكفل بالمحبوسين سواء من خلال البرامج التأهيلية والرعاية على مستوى المؤسسات العقابية لغرض العمل على تأهيل المحبوسين والعمل على إعادة إدماجهم في المجتمع مرة أخرى، إلا أنه تبقى الرعاية اللاحقة للمحبوسين المفرج عنهم وأسرهم السبيل الأنجع للوقاية من الانحراف والجريمة خاصة التكفل بأسر المحبوسين نفسيا واجتماعيا وذلك بتوفير المحيط المستقر الذي يحقق الوقاية من التوجه إلى الجريمة.

وهذا لا يتحقق إلا بإشراك المجتمع المدني في عملية التكفل سواء كان نفسي أو اجتماعي، وذلك من خلال المنظمات والجمعيات الفاعلة التي تقدم خدمات تضمن الاستقرار الاقتصادي والنفسي لأسر المحبوسين في فترة قضائهم لعقوبة سلب الحرية.

8. قائمة المراجع:

1_ إحسان محمد الحسن، (2008)، علم اجتماع المرأة، دار وائل، الاردن.

2_ أحمد عمرو رمضان معوض، (2013)، قلق المستقبل وعلاقته بمستوى الطموح، مجلة العلوم التربوية، ع 2، م 1.

¹ إحسان محمد الحسن، (2008)، علم اجتماع المرأة، دار وائل، الاردن، ص 62.

- 3_ أيمن رمضان الزيني، (2003)، العقوبة السالبة للحرية قصيرة المدة وبدائلها، دار النهضة العربية، مصر، القاهرة.
- 4_ باحثوان فتيحة، (2017)، الشباب والبطالة، جامعة حضرموت، اليمن.
- 5_ الحسن عبد الرحمان، (2010/2009)، المرأة العاملة المتزوجة: الاطار وتقسيم العمل المنزلي بين الزوجين، المدرسة الدكتورالية للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر.
- 6_ زايدي وسيلة، (نوفمبر، 2020)، الوصم الاجتماعي وآثاره على المرأة السجينة بالجزائر، Aleph.
- 7_ ستوراجان بنجامان، (1997)، الاجهاد، منشورات عويدات، لبنان، بيروت.
- 8_ سناء نصر حجازي، (2009)، علم النفس الاكلينيكي للأطفال، دار المسيرة للنشر، الاردن، عمان.
- 9_ سيف نصرت توفيق، (2016)، العنف والعنف المضاد في المنطقة العربية، مؤسسة نور ببلشينك، المانيا.
- 10_ الصادق عثمان، (2014/2013)، عمل المرأة الجزائري خارج البيت وصراع الادوار، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
- 11_ طارق كمال، (2005)، الاسرة ومشكلات الحياة العائلية، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، الاسكندرية.
- 12_ عبد الرحمن العيسوي، (1987)، سيكولوجية النمو، دار النهضة العربية للطباعة، لبنان، بيروت.
- 13_ عبد الله عبد العزيز اليوسف، (2003)، التدابير المجتمعية كبدايل للعقوبة السالبة للحرية، جامعة نايف للعلوم الامنية، السعودية، الرياض.
- 14_ عبد الله عبد الغني غانم، (1987)، جرائم المسنين في العالم العربي، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، السعودية، الرياض.
- 15_ عز الدين التميمي، (2001)، نظريات في الثقافة الاسلامية، دار الشهاب، باتنة، الجزائر.
- 16_ مصطفى عشوي، (2015)، علم النفس المعاصر، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- 17_ مكي دردوس، (د ت)، الموجز في علم الاجرام، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

18_وزارة العدل الجزائرية، (2005)، قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين، الديوان الوطني للأشغال التربوية، الجزائر.

¹⁹– Robertson, O, (2007), Parents en prison: les effets sur leurs enfants. Suisse: Bureau Quaker auprès des Nations Unies.